وما سواها (178)

في القلم وما يسطرون!! (4)

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa178-020817.pdf

د. صادق السامرائي
أمريكا - العراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

ثالث عشر: الكتابات الملتهبة!!

هذا النوع من الكتابات منتشر في الدول الديمقراطية , بل أن هناك برامج ملتهبة ومقدمين ذوي قدرات لتناول أصعب الموضوعات وأخطرها بجرأة وقوة , كما توجد العديد من الكتب والأفلام التي تتسم بالطابع الملتهب.

والكاتب والمخرج الأمريكي (مايكل مور) يمثل أحد أعلام هذه الكتابات ومخرجي الأفلام الجريئة , التي لا تتردد في التعبير الساخر والدامغ عن الحقائق والوقائع التي تتحقق في عالم السياسة وغيرها من النشاطات التي تهم المجتمع ومصلحة الوطن.

وهي كتابات تترعرع في المجتمعات الديمقراطية وتتأكد ويكون لها قرّاؤها ومحبيها , وكتابها الذين لا يخافون في الحق لومة لائم , ولا يعنيهم من كتاباتهم إلا إظهار الحقيقة وتوعية الناس وشدهم إلى ضرورة التصدي لمن لا يحقق مصالحهم ويريد النيل منهم أو تضليلهم.

وفي مجتمعاتنا تعتبر هذه الكتابات خارجة عن القانون أو نسميها كتابات فوق الخط الأحمر , لأن الصحافة مرهونة بالكرسي , وأن هناك خطوط حمراء وصفراء وخضراء تنظم مرور الكلمات إلى الناس , ولا بد من أخذ الموافقات العديدة لكي يتم التصريح ببعض الحقيقة أو الدوران حولها.

فالكتابات التي ضمن الخطوط الخضراء عندنا هي كتابات التضليل والغش والكذب وتدجين الناس وتحويلهم إلى قطعان, وأي كتابات غيرها تعد من المحرمات وتحسب تعدّيا على مقام الكراسي المستبدة والمستهترة بحقوق الناس وحياتهم.

ولهذا نرى العديد من الذين يحسبون أنفسهم مسؤولين لا يتحملون أي نوع من هذه الكتابات , لأنهم بعيدون عن معاني الديمقراطية ولا يعرفونها كتربية وسلوك , ويحسبونها صناديق إقتراع وانتخابات مزيفة.

ولهذا أيضا يواجه كتابها الكثير من المضايقات والإعتداءات من قبل الآخرين , لأنهم يرونها إنتهاكا سافرا لقوتهم وسلطتهم , وعلى كتابها أن يكونوا عبرة لغيرهم لكي لا تتكرر هذه الكتابات.

وبسبب العجز الفاضح في قدرات التعبير الديمقراطي والفهم الواعي للسلوك المرتبط به , رأينا كبار المسؤولين وأعضاء في البرلمان يتصرفون بأساليب طغيانية مع الصحفيين والكتاب الذين ينطقون بالحقيقة بوضوح وقوة وجرأة.

هي كتابات تترعرع في المجتمعات الديمقراطية وتتأكد ويكون لها قرّاؤها ومحبيها , وكتابها الذين لا يخافون في الحق لومة لائم

وفي مجتمعاتنا تعتبر هذه الكتابات خارجة عن القانون أو نسميها كتابات فوق الخط الأحمر , لأن الصحافة مرهونة بالكرسي , وأن هناك خطوط حمراء وصفراء وخضراء تنظم مرور الكلمات إلى الناس

فالكتابات التي ضمن الخطوط الخضراء عندنا هي كتابات التضليل والغش والكذب وتدجين الناس وتحويلهم إلى قطعان

العديد من الذين يحسبون أنفسهم مسؤولين لا يتحملون أي نوع من هذه الكتابات , لأنهم بعيدون عن معاني الديمقراطية ولا يعرفونها كتربية وسلوك

إن لهذه الكتابات فائدة ثقافية وفكرية وتأثير إيجابي مهم في المجتمع الديمقراطي , لأنها تنبه الناس وتحفزهم وتشحذ قدراتهم وقواهم لكي يكونوا مشاركين فعالين في صناعة القرار والإختيار , وأن يساهموا في النشاطات الديمقراطية برغبة ووعي وإرادة واعية على التعبير الأفضل عن رأيهم وما يحقق مصالحهم الوطنية.

وعندما تغيب الكتابات الملتهبة , فأنها تؤشر أن المجتمع غير ديمقراطي , وأساليب الحكم فيه إستبدادية , وأفواه الناس مقفلة وحرية التعبير عن الرأي عندهم مصادرة , وبأنهم بعيدون عن الديمقراطية ومعانيها الإنسانية والحضارية الخلاقة.

وهكذا فأن من الضرورات الديمقراطية أن تكون هناك أقلام مبدعة تكتب بقوة وحماسة وشجاعة وتتصدى لكل إنحراف وخطأ , وتواجه السلوكيات المتنوعة وتضعها أمام الأنظار لكي يتم تقييمها ومحاسبة القائمين بالسيئ منها.

ففي المجتمعات الديمقراطية , ما أكثر البرامج التلفزيونية والبرامج الإذاعية والكتاب والصحف التي تكتب بهذا الأسلوب وتجتذب الناس إليها , وتتفاعل معهم بما يغريهم ويزيدهم وعيا وإدراكا للحالات القائمة في حياتهم , فتحصنهم من الأدعياء والمتاجرين بحقوقهم.

بينما في ديمقراطيتنا العجيبة يتم مصادرة الصحف وقتل الصحفيين وسجنهم والتعامل معهم بقسوة وردع , لأنهم إقتربوا من مقام الكراسي المتسلطة على رقاب الناس , وإستفهموا عن بعض السلوكيات والتفاعلات التي لا تشير إلى ما يفيد الناس ومصلحة الوطن.

ولا يمكن القول بوجود ديمقراطية من غير إعلام حر لا تقترب منه السلطة , لأنه يجب أن يتمتع بحصانة كاملة مثلما تتمتع السلطة القضائية بذلك , ومن غير هاتين الحصانتين يكون من العيب والجهل الحديث عن الديمقراطية .

فالمجتمعات التي يتم فيها إغتيال الصحفي لأنه قال شيئا أو كتب مقالا , هي مجتمعات بدائية قبلية أبوية إستبدادية , لا تعرف الديمقراطية لا من بعيد ولا من قريب.

رابع عشر: الكتابات السلبية!!

الكلمة مسؤولية ورسالة وطاقة ذات قدرة على التغيير.

ولا بد للأقلام أن تعي ذلك , وأن لا تدع النوافذ مشرعة لما يؤذي الفضيلة والقيم والأخلاق الإنسانية النبيلة السامية.

فالكلمة لها دور وتأثير في السلوك البشري , لأنها تصنع وجودا إنفعاليا وفكريا وتؤثر على كيفيات التلقي والإدراك والنظر والقرار.

والكلمة الطيبة صدقة.

والكلمة الخبيثة عدوان وجريمة.

وما نكتبه ثري بالمفردات السلبية المتشائمة الظالمة الحزينة الخالية من الحياة بمعانيها وألوانها وتطلعاتها ونبضاتها وأصولها وآليات بنائها وتطورها.

فمفرداتنا عتيقة مريرة قاسية باكية غاضبة منفعلة جائرة , لا ترى بوضوح , وتنحرف في إتجاهاتها ومساراتها إلى وديان الغياب والهلاك والخسران.

إن لهذه الكتابات فائدة ثقافية وفكرية وتأثير إيجابي مهم في المجتمع الديمقراطي , لأنها تنبه الناس وتحفزهم وتشحذ قدراتهم وقواهم لكي يكونوا مشاركين فعالين في صناعة القرار والإختيار

وعندما تغيب الكتابات الملتهبة , فأنها تؤشر أن المجتمع غير ديمقراطي , وأساليب الحكم فيه إستبدادية , وأفواه الناس مقفلة وحرية التعبير عن الرأي عندهم مصادرة

وهكذا فأن من الضرورات الديمقراطية أن تكون هناك أقلام مبدعة تكتب بقوة وحماسة وشجاعة وتتصدى لكل إنحراف وخطأ

في ديمقراطيتنا العجيبة يتم مصادرة الصحف وقتل الصحفيين وسجنهم والتعامل معهم بقسوة وردع , لأنهم إقتربوا من مقام الكراسي المتسلطة على رقاب الناس

لا يمكن القول بوجود ديمقراطية من غير إعلام حر لا تقترب منه السلطة , لأنه

مفردات لاتتحدث عن الأمل والمحبة والأخوة والألفة والرحمة والمصلحة العامة والتفاعل الإجتماعي الإيجابي , وإنما تستحضر طاقات الوعي السلبي والعقيدة المنحرفة والفهم الأعوج وتحشرها في زوايا الأسى والهوان.

خراب ودمار وتمزق , قتل , خوف , رعب , إنهيار, إفلاس , كراهية , إنتقام , إتهام , خذلان , وما شاكلها من المفردات التي تحتشد فيها مقالاتنا ونصوصنا ودراساتنا , وكل ما نأتي به في نشاطاتنا المتنوعة , ونميل للإنطلاق في زوايا إنتحارية , نسميها إبداعية وما هي إلا آبار ختام.

هكذا تبدو كتاباتنا , مكتوبة بمداد اليأس والعجز والعدوان , مما يتسبب في صناعة الحالة النفسية والفكرية المتوافقة معها , وهذا يدفع إلى تداعيات متوالية ومتراكمة , تؤدي إلى إستلطاف تلك المفردات والإمعان بتدمير كيان الإنسان, وتحويله إلى مطية للأوجاع والأحزان والبؤس والحرمان.

وعليه فأن الأقلام مطالبة بوعي دورها ومسؤوليتها وأهمية أن تنتقي المفردات المشرقة المتفائلة المشجعة على الجد والإجتهاد , وتنمية الثقة بالحاضر والمستقبل, وأن تكون ذات قدرات عالية على بعث الطاقات وتنمية الإرادات البشرية للوصول إلى أهدافها الإنسانية.

فالمفردة والفكرة وأسلوب صياغة الموضوع تؤثر في السلوك , وتبني المجتمع وفقا لسياقات المحتوى والمنطلق الذي يعبّر عنه.

فهل سندرك خطورة ما نقوم به؟

وهل سنفكر فيما نختاره من مفردات ونتناوله من الأفكار؟

فامنحونا الأمل والحياة وأبعدونا عن اليأس الرجيم!

خامس عشر: خيالة الأقلام والشعب المُلام!!

التأريخ البشري لا يتوافق مع ما ندّعيه , ونصمُ به مجتمعاتنا , ونبرر لأنفسنا كما يحلو لنا من توصيفات وتسميات.

فالتأريخ البشري على ظهر المعمورة الدوارة , يحتشد بالعنف والقصص المعبرة عن الغضب والعدوان , والإنتقام والوحشية والتطرف , ولا يوجد مجتمع في أي بلد أو دولة أو قارة , ومن جميع المعتقدات والألوان والأطياف , لم يمارس السلوك المتوحش الشرس , بما لا يخطر على بال , أو يبرق بخيال, فالتأريخ الغربي بأسره مكتوب بمداد العنف والحروب المتواصلة الدامية الحامية بما فيها من تداعيات قاسية.

جميع قارات الأرض وشعوبها تختزن في أرشيف مسيرتها ما لا يُصدق من السلوك العنيف الفاحش , وما تحقق في مجتمعاتنا أقل مما تحقق عندها بكثير.

والفرق بيننا وبين شعوب الأرض الأخرى , أننا لا نرى إلا اللون الأسود والأحمر , ولا نريد أن ننظر إلا في الظلام , لكي لا نرى بل نتخيل ونتوهم ونتصور , وندعي ما ندعيه من الصور والخيالات , والإنحرافات الحسية والبهتان العقلي والتشويه الإدراكي.

يجب أن يتمتع بحصانة كاملة مثلما تتمتع السلطة القضائية بذلك

فالمجتمعات التي يتم فيها إغتيال الصحفي لأنه قال شيئا أو كتب مقالا , هي مجتمعات بدائية قبلية أبوية إستبدادية , لا تعرف الديمقراطية لا من بعيد ولا من قريب.

الكلمة مسؤولية ورسالة وطاقة ذات قدرة على التغيير.

والكلمة الطيبة صدقة.
والكلمة الخبيثة عدوان وجريمة.

فمفرداتنا عتيقة مريرة قاسية باكية ماضية منفعلة جائرة , لا ترى بوضوح , وتنحرف في إتجاهاتها ومساراتها إلى وديان الغياب والهلاك والخسران.

وعليه فأن الأقلام مطالبة بوعي دورها ومسؤوليتها وأهمية أن تنتقي المفردات المشرقة المتفائلة المشجعة على الجد والإجتهاد , وتنمية الثقة بالحاضر والمستقبل

منذ أكثر من عقد من التداعيات المتلاحقة , والصحف والمواقع تزدحم بالكتابات السلبية الباكية , التي تستعذب النواح والصراخ , والتيئيس والتدمير النفسي والروحي للإنسان , حتى لتجعله بلا بصيص أمل , وكأنه قد دخل في نفق أشد حندسا من الظلام.

مقالات وخطابات تيئيسية تعجيزية , لا يرحم فيها كُتابها أنفسهم وموضوعهم , ويحسبون ما يكتبونه إبداعا , ومساهمة وإكتشافا وتحليلا , ورأيا وتصويرا منطقيا ومعقولا للحالة , وما هي إلا تفاعلات تبريرية وتسويغية وتدميرية , وتحشيدية للتواصل في الإحتراق داخل صندوق الويلات , الذي لا يريدون الخروج منه أو النظر خارجه.

ولهذا ترانا نقرأ مقالات متوحلة في التأريخ المقروء بإنفعالية وسلبية , لكي تبرر ما تريد قوله والتصريح به , من كلمات السوء والبغضاء وسُمّ المأساة.

مقالات تحشو الناس بالإحباطات وتلغي ما فيهم من إرادة أمل وحياة.

وهذا الأسلوب مضت عليه الأقلام بوعي منها أو لا وعي , مما أسهمت بفعالية في التردي المتفاقم والتداعي المتعاظم.

وهكذا نكتب عن الفظائع وكأننا فقط أصحابها , والذين عشنا تأريخا أليما في الأرض , وأن علينا أن نغرق فيه , ولا نتجاوزه ونتحرر من تداعياته , والخروج إلى آفاق الحياة الرحبة المنيرة.

وما يؤلم حقا أن المتخصيصين في العلوم النفسية والسلوكية والإجتماعية , أحيانا يتخذون هذا المسلك التبريري التسويغي التيئيسي , الذي يزيد الهموم ويمنح التداعيات قوة ويجعلها حالة قائمة , ويتناسون تماما أن المجتمع تعرض لأبشع حرب في القرن العشرين , وأشرس إحتلال في بداية القرن الحادي والعشرين , والذي ترافق بأقوى حرب نفسية معاصرة , ففعلت ما فعلته , لتحقيق أقصى درجات التمزيق والتخريب السلوكي والمعنوي.

ويتجاهلون دورهم في الإسناد والتقوية والتعزيز والتمكين , بدلا من التفريغ والتقويض المحزن للعزيمة والإرادة , ولطاقة التفاؤل والتطلع للأفضل.

والمسيرة البشرية عبر العصور , لا تُقر بوجد شعب جيد وشعب سيئ , وإنما الذي يوجد قيادة سيئة وجيدة.

فلا يجوز التعميم والتضخيم والتبرير والتحجيم , لأن الشعوب تتوافق مع قيادتها , فالقيادة الجيدة تحقق وجودا وصيرورة جيدة .

والشعوب على سكة أنظمتها وملوكها وحكامها.

فالشعب الصيني قيادته جيدة , والياباني كذلك , ولا يمكن الجزم بأنهما شعبان جيدان , إذا إنتفت القيادة الجيدة.

فهل سندرك خطورة ما نقوم به؟
وهل سنفكر فيما نختاره من مفردات ونتناوله من الأفكار؟
فامنحونا الأمل والحياة وأبعدونا عن اليأس الرجيم!

فالتأريخ البشري على ظهر المعمورة الدوارة , يحتشد بالعنف والقصص المعبرة عن الغضب والعدوان , والإنتقام والوحشية والتطرف

جميع قارات الأرض وشعوبها تختزن في أرشيف مسيرتها ما لا يُصدق من السلوك العنيف الفاحش , وما تحقق في مجتمعاتنا أقل مما تحقق عندها بكثير.

والفرق بيننا وبين شعوب الأرض الأخرى , أننا لا نرى إلا اللون الأسود والأحمر , ولا نريد أن ننظر إلا في الظلام.

منذ أكثر من عقد من التداعيات المتلاحقة , والصحف والمواقع تزدحم بالكتابات السلبية الباكية , التي تستعذب النواح والصراخ , والتيئيس والتدمير النفسي والروحي للإنسان

وشعوب البلاد المتقدمة فيها نسبة كبيرة من أبناء بلداننا , وهم يتفاعلون مع الحياة بجودة عالية ونجاح واضح , وهذا يؤكد أن العيب ليس في الشعب , وإنما في القيادة والنظام والآلية التي تتحكم بمسيرة الحياة.

فالعلة التي عانى منها ويعاني الناس في بلادنا , علة قيادة , فمنذ تأسيس الدولة ولحد الآن , لا توجد قيادة بحجم الوطن بما فيه من معاني إنسانية وحضارية.

فأول ملك أعلن منطقه اليائس على أن الناس ليسوا شعبا , وما فكر في بذر القيم الوطنية , وبناء مرتكزات الشعب الواعد , وتأكيد دوره الحضاري حول راية وطنية , وسار على منواله الذين تعاقبوا على الحكم من بعده.

ولا تزال القيادة مفقودة , فالشعوب لا تصنع ديمقراطية , ولا حرية , ولا تقدم , ولا معاصرة من غير قيادة.

أمريكا أوجدت قيادتها منذ أول خطواتها الحضارية , وسعيها للحرية والديمقراطية , فاستوعبت إرادة القيادة – المعلنة بدستور ومبادئ ومعايير حضارية – بشر الدنيا كافة على أرضها.

ونحن لم نتمكن من إيجاد منهج أو نظام يستوعب شعب الوطن في أرضه.

فالبشرية ذات ميول غابية , وجميع الحضارات ذات نزعة دموية , والعالم المتقدم المعاصر قد شُيِّد حضارته على ماذا؟!!

إن النظرة الحُكمية , والتي تُحسَب تحليلية , تُظهِر الطبيعة النرجسية , للذي يعزل نفسه عن مجتمعه ويبدو وكأنه العارف , والمنزه والمُعافى والمُحصن من التوصيف , الذي يطلقه حتى ليتحول الشعب في منظاره إلى مخبول.

وهكذا , فكلها على الشعب المذبوح والموجوع , والمُعنّى بالويلات والتداعيات , والذي لا ذنب له إلا لأنه يتوطن أرضا فيها أكبر وأطول إحتياطي للنفط في الدنيا , ومتورط في موقعه الجغرافي , فهذا ذنبه وجريرته وجريمته التي يُعاقب عليها أيما عِقاب!!

فشعبنا طيب عريق , ومهما حصل له , فلن يعود إلا إلى طبيعته العربية الأصيلة , الغنية بالمعاني النبيلة السامية , وما يجري في ربوعه عاصفة في فنجان , وزوبعة في قدح النسيان.

وسيلد الشعب القيادة القادرة على إعادة الأمور إلى نصابها , والحياة إلى مجاريها , والنخيل إلى بساتينها.

وما الشعب بمخبول , ولا الوطن بمجهول , ولنكف عن الكتابات السلبية المسوغة للسوء والشرور.

ولنكتب عن الأمل والمحبة , فالكلمة الطيبة صدقة , فهل مِن كلمة ذات رحمة ورجاء؟!

ولنتوقف عن طعن الوطن , فأوجاعه قد زعزعت أركان الأكوان , وأذهلت السماء!!!

ولهذا ترانا نقرأ مقالات متوحلة في التأريخ المقروء بإنفعالية وسلبية , لكي تبرر ما تريد قوله والتصريح به , من كلمات السوء والبغضاء وسُمّ المأساة.

وما يؤلم حقا أن المتخصصين في العلوم النفسية والسلوكية والإجتماعية , أحيانا يتخذون هذا المسلك التبريري التسويغي التهيئيسي , الذي يزيد الهموم ويمنح التداعيات قوة ويجعلها حالة قائمة

المسيرة البشرية عبر العصور , لا تُقِر بوجود شعب جيد وشعب سيئ , وإنما الذي يوجد قيادة سيئة وجيدة.

وشعوب البلاد المتقدمة فيها نسبة كبيرة من أبناء بلداننا , وهم يتفاعلون مع الحياة بجودة عالية ونجاح واضح , وهذا يؤكد أن العيب ليس في الشعب , وإنما في القيادة والنظام والآلية التي تتحكم بمسيرة الحياة.

العلة التي عانى منها ويعاني الناس في بلادنا , علة قيادة ,

سادس عشر: مخاطر الأقلام في زمن الأوهام!!

نقرأ لأقلام ذات عجب , كأنها من نسل حمالة الحطب , التي في جيدها حبل من مسد.

هذه الأقلام ذات نفس طائفي دموي أحمق , وتوجهات مناهضة للعروبة والدين , لكنها ترفع راية الدين , وتدعيه إدعاءً مريرا.

وتلتقي أصحابها بوجوههم الملتحية وقسماتهم الجاسية المكفهرة المتغضنة , ونظراتهم الحامية المترعة بالعدوانية والإنتقامية , ولغة بدنهم التي تصرّح بالكراهية والنفور, فتأخذك الدهشة ويصعقك الألم.

وعندما تحدثهم ينسكب من أفواههم النار والبارود , والتوجهات الفتاكة الداعية إلى محق الآخر وإزالة الوجود الإنساني النبيل.

وتتساءل كيف أنهم قد تسنموا مراكز ثقافية في عواصم الدنيا وصاروا المعبرين عن لسان حال البلاد والحكومة , وأنهم على واجهات الصحف والبرامج التلفازية والمواقع الثقافية , وتحتار في أمرهم وتقلق على مصير البلاد والعباد.

فكيف يجرؤ الإنسان على الإتيان بما لا يصح في الأفهام من الرؤى والتصورات والمقالات المنكرة , ويعلن أنها بإسم الدين وعنه وأنها الصراط المستقيم الذي كل صراط سواه أعوج ورجيم.

والبعض يذكر أنهم يتقاضون على كتابتهم المسمومة ما يغريهم بمواصلة نشاطاتهم السرطانية المؤزرة من قبل الذين لهم غايات سيئة ومشينة.

وتحول بعضهم إلى كتبة مأجورين لهذه الجهة أو تلك , يرتزقون منها , بعد أن باعوا ضمائرهم بحفنة دراهم ودنانير , ولا يعنيهم في الأمر سوى هذا النزق الأعمى والتوجه المهين , ما دام يدر عليهم أرباحا , ويدفع بهم إلى الأضواء.

وهم يحسبون بأن القارئ يقرأهم , ويتناسون أن لا أحد يقرأ لهم إلا المرضى من أمثالهم , فالعصر الحالي عصر الأنوار والتفاعلات الواعية ما بين البشر , ولن تؤثر كلماتهم المكتوبة بمداد الدمامل وصديد الأحقاد في عقول الناس , بقدر ما تزيدهم إحتقارا ومذلة ورفضا.

فهل سمعتم أن الظلام يمكنه أن يبقى في بحر الأنوار , وأن الليل يستطيع أن يصمد أمام إرادة الشمس الساطعة.

خابت أقلامهم , وهُزمت أحلامهم , وقبرت مزاعمهم في أتون ضلالهم الطريد.

فالكتابة رسالة صادقة , ذات صدى يبقى ويدوم ويؤثر في الحياة , التي تريد شرابا صافيا طهورا يبعث الروح والأمل ويصنع الرجاء.

فمنذ تأسيس الدولة ولحد الآن , لا توجد قيادة بحجم الوطن بما فيه من معاني إنسانية وحضارية.

ولا تزال القيادة مفقودة , فالشعوب لا تصنع ديمقراطية , ولا حرية , ولا تقدم , ولا معاصرة من غير قيادة.

ونحن لم نتمكن من إيجاد منهج أو نظام يستوعب شعب الوطن في أرضه.

وما الشعب بمجهول , ولا الوطن بمجهول , ولنكف عن الكتابات السلبية المسوغة للسوء والشرور.
ولنكتب عن الأمل والمحبة , فالكلمة الطيبة صدقة , فهل مِن كلمة ذات رحمة ورجاء؟!

فكيف يجرؤ الإنسان على الإتيان بما لا يصح في الأفهام من الرؤى والتصورات والمقالات المنكرة , ويعلن أنها بإسم الدين وعنه وأنها الصراط المستقيم الذي كل صراط سواه أعوج ورجيم.

وتحول بعضهم إلى كتبة

مأجورين لهذه الجهة أو تلك , يرتزقون منها , بعد أن باعوا ضمائرهم بحفنة دراهم ودنانير ,

فهذه الأقلام عدوانية بائسة ومنبوذة , وتتوهم بأنها مقروءة ومؤثرة , وما هي إلا جفاء سيذهب ولن يبقى إلا ما ينفع الناس ويعينهم على التواصل الإنساني الرحيم.

فدعهم يكتبون , فهم يعمهون ويتعثرون بالأنوار ويقنطون , لأن مواطنهم أنفاق الظلام وأعوانهم آفات الخرافات الحمقاء المبادة بوعي العصر المعلوماتي الفوار.

وما أكثر هؤلاء المأجورين الذين سيلعنهم الله وعباده أجمعين إلى يوم الدين.

فتبت يداهم وتب ما يكتبون.

وهم يحسبون بأن القارئ يقرأهم , ويتناسون أن لا أحد يقرأ لهم إلا المرضى من أمثالهم , فالعصر الحالي عصر الأنوار والتفاعلات الواعية ما بين البشر

سابع عشر: ذهان الأقلام!!

المواقع الإليكترونية تحولت إلى جدار حرّ وأسهمت في تشويش الرؤى والتصورات وخلط الأوراق وما عاد يُعرف حابلها من نابلها.

وتسيّدت على المواقع كتابات مداد العواطف والإنفعالات , المكتوبة بحبر النفوس الأمارة بأسوأ ما فيها.

فهل سمعتم أن الظلام يمكنه أن يبقى في بحر الأنوار , وأن الليل يستطيع أن يصمد أمام إرادة الشمس الساطعة.

وبين هذه الكتابات هناك الكثير من الكتابات العاقلة الهادئة المتروية , المفكرة المحللة المستقرئة الباحثة المستقصية , الساعية لأفضل الإستنتاجات المحكومة برؤية وطنية ديمقراطية إنسانية , ذات معاني سامية من الألفة والمحبة وجمع شمل العباد والحفاظ على البلاد.

والواضح في الأمر أن أي كتابة عن الأشخاص أو الأحزاب والفئات ستلقى مقروئية عالية , وهذا يعني أن لهذه الكتابات سوق وتسويق , وأنها مرغوبة من قبل المواقع لأنها تساهم بزيادة عدد زيارتها , وتحقيق رواجها وإنتشارها.

فهذه الأقلام عدوانية بائسة ومنبوذة , وتتوهم بأنها مقروءة ومؤثرة , وما هي إلا جفاء سيذهب ولن يبقى إلا ما ينفع الناس ويعينهم على التواصل الإنساني الرحيم.

وهذه الكتابات يمكن تسميتها بكتابات " على حس الطبل خفن يا رجليه" , وهي التي "أينما مالت الريح تميل" , فلا تجد عندها خط فكري وتنويري واضح , وإنما هي كتابات "ردود أفعال" , ورقصات على أنغام قرع الطبول , وإذا شئت فما هي إلا "تبويق" , أو "نفخ في قربة مثقوبة" , لكنها تزداد كثافة وسيلها عرمرم.

فدعهم يكتبون , فهم يعمهون ويتعثرون بالأنوار ويقنطون , لأن مواطنهم أنفاق الظلام وأعوانهم آفات الخرافات الحمقاء المبادة بوعي العصر المعلوماتي الفوار.

فهل هي مدفوعة الثمن؟!

وهل هي جزء من كتابات تسويغ الشرور , والمساهمة بجزر البلاد والعباد؟

لنترك الجواب للقارئ الحصيف!!

لكن الواضح أن هذه الظاهرة متكررة في الواقع الذي يزداد ترديا , ويمنع النور ويجعله نارا , وهذا ما يتفق مع تحويل نور الدين الرحيم إلى نار وسعير , يصطلي فيها الناس أجمعين.

فمن الرابح من مقاتلة المسلم للمسلم , بعد أن "يطمغه" بوصمة تبرر الفتك به ومحقه؟

هل تكفير المسلم للمسلم دين؟

هل العنف وسفك الدماء دين؟
هل المذاهب أديان؟
وهل مات الدين؟؟!!

فكيف بربك تسعى الأقلام إلى تعزيز هذه الثقافات , وتنهمك في الكتابات التي توفر الروافد اللازمة لديمومة السلوك السلبي , والإنحدار الفجائعي نحو " الكوميديا السوداء" و " تراجيديا البغضاء"؟!

إن على الأقلام مسؤولية , وما وصلت إليه الأحوال أسهمت في صناعته العديد من الأقلام بقصد أو غير قصد , بوعي أو غير وعي , فلا يمكن تبرئة الأقلام مما آلت إليه الأمور , وما تحقق بعد أكثر من عشر سنوات من حرية التعبير عن الرأي.

لكن الجميع وجد نفسه أمام مرآة ذاته بلا رأي , لأنه لم يكن يكتب بمداد العقل والمنطق وروح الحياة والمحبة والشعور الإنساني , وإنما طغى على نشاطاته سعير الإنفعال ونهضت في أعماقه العواطف العليلة الجياشة التي إمتلكت عقله وصادرت وعيه , وجعلته يسعى فوق السطور كالمنوَّم أو الذي يعيش في غيبوبة ونكوص مروع.

وذلك يتضح في الكتابات , التي لو خضعت لتحليل نفسي وقراءة تقيمية نفسية , لتبين ما فيها من علل وأوصاب , وإضطرابات سلوكية وفكرية وإنحرافات إدراكية , ومفاهيم بحاجة لعلاجات نفسية طويلة.

ويبدو أن الواقع برمته صار بأمس الحاجة للعلاج الذهني الإدراكي لكي يستعيد كل موجودٍ رشده , ولتتعقل الأقلام وتكتب بعافية وسلامة عقلية ونفسية وروحية , فالإناء ينضح بما فيه , وما في المجتمع يتحقق فيه , وما الواقع الخارجي إلا إنعكاس للواقع الداخلي , وعندما يكون الواقع الداخلي مريضا فالواقع الخارجي سيكون كذلك مريضا!!

"وفي أنفسكم أفلا تبصرون..."ص:179

ثامن عشر: كآبة الأقلام!!

تقرأ بعضَ مقالاتٍ تفوح منها رائحة الكآبة , وتزدحم في كلماتها وعباراتها , أعراضها وعلاماتها , ولهذه الكتابات تأثيراتها السلبية على نفوس القراء وتفكيرهم وسلوكهم.

ومن المعروف أن بعضَ الكُتّاب أكثر عرضة للكآبة , خصوصا عندما لا يملكون عملا أو نشاطا سوى الكتابة.

والأسباب التي تساهم في إصابتهم بالكآبة يمكن إجمالها , بالوحدة والإنفراد , والإمعان في الإستبطان , ونقص النشاطات البدنية والرياضية , وإضطراب ساعات العمل والنوم , وسوء التغذية , وقلة التعرض للشمس , والعوامل الإقتصادية , وعدم الإستقرار في العمل , وتناول الكحول والأدوية , والمشاكل العاطفية والتفاعلات الإنفعالية المتوقدة.

المواقع الإليكترونية تحولت إلى جدار حرّ وأسهمت في تشويش الرؤى والتصورات وخلط الأوراق وما عاد يُعرف حابلها من نابلها.

والواضح في الأمر أن أي كتابة عن الأشخاص أو الأحزاب والفئات ستلقى مقروئية عالية , وهذا يعني أن لهذه الكتابات سوق وتسويق

فهل هي مدفوعة الثمن؟! وهل هي جزء من كتابات تسويغ الشرور , والمساهمة بجزر البلاد والعباد؟ لنترك الجواب للقارئ الحصيف!!

فمن الرابح من مقاتلة المسلم للمسلم , بعد أن "يطمغه" بوصمة تبرر الفتك به ومحقه؟ هل تكفير المسلم للمسلم دين؟ هل العنف وسفك الدماء دين؟ هل المذاهب أديان؟ وهل مات الدين؟؟!!

فكيف بربك تسعى الأقلام إلى تعزيز هذه الثقافات , وتنهمك في الكتابات التي توفر الروافد اللازمة لديمومة

السلوك السلبي , والإنحدار الفجائعي نحو " الكوميديا السوداء" و " تراجيديا البغضاء"؟!

ومن الأعراض الواضحة في الكتابات الكئيبة , أن كاتبها يفكر بطريقة الأسود والأبيض , فتراه يميل إلى التطرف في قراءته للأحداث والحالات التي يتصدى لها , ويحاول أن ينفي الألوان الأخرى.
فتراه – على سبيل المثال – يتفاعل مع التأريخ , فيستحضر كل ما هو سلبي ومتفق مع كآبته.
وكما هو معلوم فأن الشخص المكتئب , يستقدم ما يتفق ومزاجه من الذكريات , فلا يبصر من التأريخ إلا السيئات , ويحاول أن يراكمها ليبرر نظرته الإكتئابية للتأريخ.

ويبدو أن الواقع برمته صار بأمس الحاجة للعلاج الذهني الإدراكي لكي يستعيد كل موجودٍ رشده , ولتتعقل الأقلام وتكتب بعافية وسلامة عقلية ونفسية وروحية , فالإناء ينضح بما فيه , وما في المجتمع يتحقق فيه

كما أن لليأس علاقة فاعلة وواضحة التأثير في كتاباتهم , فلا تجد فيما يكتبونه بصيص أمل أو قطرة رجاء , وإنما هي الظلماء والتداعيات في آبار الهلاك , والغياب المرير في عواصف المأساة.
وتقرأ ما يشير إلى النقمة والغضب والإقامة في مستنقع الأحزان , وكأن الكلمات تبكي والعبارات تلطم.

هذه بعض الملامح البارزة , للكتابات الكئيبة التي تزدحم بها أحيانا مواقعنا وصحفنا , مما يؤثر على إدراك ومشاعر القارئ , ويخلق حالة إجتماعية ذات مواصفات سلبية , تساهم في تأكيد تفاعلاتها , التي قد تتفاقم وتصبح تفاعلات إنتحارية ذات تداعيات مروعة.

تقرأ بعضَ مقالاتٍ تفوح منها رائحة الكآبة , وتزدحم في كلماتها وعباراتها , أعراضها وعلاماتها , ولهذه الكتابات تأثيراتها السلبية على نفوس القراء وتفكيرهم وسلوكهم.

ولابد من وعي الآثار الوخيمة للكآبة على الكتابة , وأن يواجه الكاتب الكئيب نفسه , ويسعى إلى تحريرها من قيود السوداوية , وأسر الرؤية القاتمة , التي تؤذيه وتتسبب بأضرار نفسية وفكرية وسلوكية للآخرين.

تاسع عشر: أخلاق الأقلام!!

في الزمن (الديمقراطي) , لا بد للأقلام أن تتحلى بالأخلاق الديمقراطية التي تؤدي إلى السلوك المتفق معها.

ومن الأعراض الواضحة في الكتابات الكئيبة , أن كاتبها يفكر بطريقة الأسود والأبيض , فتراه يميل إلى التطرف في قراءته للأحداث والحالات التي يتصدى لها , ويحاول أن ينفي الألوان الأخرى.

ومنذ الفين وثلاثة , وحتى اليوم , لا زالت الأقلام ذات أخلاق غير ديمقراطية, وأساليب كتابة لم تتغير على مدى العقود , فأخلاق أقلامنا لا تتفق وإرادة الديمقراطية الحقيقية الصادقة الصالحة النافعة للحياة.

حيث إنسكبت المقالات والتحليلات , وغيرها من الكتابات على الصفحات المتنوعة , وجميعها يشترك بأنا بعيدا كثيرا جدا عن الأخلاق الديمقراطية.
ب
وعندما نتأمل ما نكتبه , بحيادية وموضوعية وعلمية , ندرك أننا لا نزال متأثرين بإرادة القوة المتسلطة فينا , وهي السلطة , وأن للكرسي تأثير بالغ على آليات تفكيرنا وما نكتبه.

كما أن لليأس علاقة فاعلة وواضحة التأثير في كتاباتهم , فلا تجد فيما يكتبونه بصيص

فالنسبة العظمى من كتابات الصحف يتصل بالأشخاص والأحزاب وصراعات الغنائم والمناصب وغيرها من التفاعلات الأنانية الفئوية المجردة من المعايير الديمقراطية والأخلاق اللازمة لصناعة وجودها الصحيح.

وعندما نقرأ ما نكتبه , لا نجد فيه ما ينفع , ولا نستخلص منه إلا أن معظمه غثيث , ويكاد أن يكون عبثا ومشوشا ومشوها وبالغ الضرر.

وهذا يعني أن الأقلام لم تستوعب جوهر الديمقراطية ومعانيها , ولم تتمكن من الإرتقاء إلى حالة الكتابة الديمقراطية ,

بل أن الأقلام صارت كالصدى لما يدور في معاقل الكراسي بأنواعها وما فيها وما عليها , والكتابة عن الأشخاص تأخذ مساحة واسعة في ما تكتبه الأقلام وكأن الدنيا لا شاغل عندها إلا بفلان وعلان.

وبهذه الكتابات , إنما نعبر على أننا نحمل ترسبات عالية من تراكمات الفترات السابقة , وأننا لم نتمكن من الشفاء منها , وتجاوزها , والتفاعل مع الحاضر والإعداد للمستقبل , بل أن العديد من الأقلام تكتب بمداد جراحها , وأقياح دماملها , ومواقفها الإنفعالية المتصلدة , والمؤثرة على رؤيتها وزوايا نظرها , مما يجعل ما تكتب عبارة عن تبرير غير بصير , وإنما يلبس نظارات تجربتها المصابة البشروخ , وفي هذا تحقير للعقل والتفكير الموضوعي الصالح الرصين , وتضليل للذات وللآخرين.

بل أننا ندور في حلقة مفرغة من السلوكيات السلبية والأفكار المتصلة بها , والأقلام المعبرة عنها , ووفقا لذلك , فأن الأقلام تحقق تدميرا للديمقراطية , وتمنع العقل من إكتساب مهارات التفكير المتصل بآلياتها , وترسخ السلوك المناهض لها.

قد يتعجب البعض , وربما ينكر ما تقدم , لكن الواقع الآسن الذي لم نتمكن من تغييره على مدى سنوات , لهو الدليل الدامغ على أن الأقلام تساهم في تأسينه وتعفنه وإضطراب ما فيه , من عناصر متفاعلة بآليات غابية فتاكة.

إن الديمقراطية بحاجة لأقلام ديمقراطية , وأقلامنا أبعد ما تكون عن الديمقراطية , وتحسب ما تقوم به سلوكا ديمقراطيا , وما هو إلا التعبير الأمثل عن الإستبداد الكامن فينا أجمعين.

ولكي نتعلم من الزمن القاسي , لا بد لنا أن نراجع منظومة تفكيرنا ونشذب أفكارنا , وأن لا نكون منضوين تحت راية الكراسي, وأن لا نكون أعداءً شرسين لأسمى القيم الإنسانية.

وهذا يُحمّل رؤساء تحرير جميع الصحف مسؤولية وطنية وأخلاقية وسياسية وإنسانية , وأن عليهم أن لا ينشروا لكل قلمٍ مدمّر هدام , بإسم حرية التعبير عن الراي , وما هي إلا حرية التعبير عن الشر!!

فهل سنكتب بديمقراطية , أم عن الديمقراطية المجهولة؟!!

عشرون: الأقلام المؤدلجة!!

نقول أدلجوا : أي ساروا الليل كله , وأدلج القوم إذا ساروا الليل كله , فهم مدلجون. والدَلوجُ: السرابُ.

أمل أو قطرة رجاء , وإنما هي الظلماء والتداعيات في آبار الهلاك , والغياب المرير في عواصف المأساة.

ومنذ ألفين وثلاثة , وحتى اليوم , لا زالت الأقلام ذات أخلاق غير ديمقراطية, وأساليب كتابة لم تتغير على مدى العقود , فأخلاق أقلامنا لا تتفق وإرادة الديمقراطية الحقيقية الصادقة الصالحة النافعة للحياة.

فالنسبة العظمى من كتابات الصحف يتصل بالأشخاص والأحزاب وصراعات الغنائم والمناصب وغيرها من التفاعلات الأنانية الفئوية المجردة من المعايير الديمقراطية والأخلاق اللازمة لصناعة وجودها الصحيح.

أن الأقلام لم تستوعب جوهر الديمقراطية ومعانيها , ولم تتمكن من الإرتقاء إلى حالة الكتابة الديمقراطية ,

أننا ندور في حلقة مفرغة من السلوكيات السلبية والأفكار المتصلة بها , والأقلام المعبرة عنها , ووفقا لذلك , فأن الأقلام تحقق تدميرا

للديمقراطية

وبين التأدلج والإدلاج علاقة ذات تأثيرات سلوكية ضارة.

والأقلام المؤدلجة نسبة إلى الأيديولوجية التي تحدد نوع الكتابة وتتحكم بإتجاه القلم ورؤيته ومفرداته وعباراته , والأيديولوجية منطوق نظري من وحي التصورات السرابية في أكثر الأحيان.

وقد قدمت لنا آيديولوجيات القرن العشرين العديد من الدلائل والبراهين على أنها خداعات , لتمرير الخطط والمشاريع اللازمة للوصول إلى أهداف استراتيجية بعيدة المدى وغير منظورة , لدى الآخرين الذين يتحولون إلى ضحايا أو قطيع في مطحنة الدمار والخسران , وما أكثر قرابين الآيديولوجيات على مر القرون والعصور.

إن الديمقراطية بحاجة لأقلام ديمقراطية , وأقلامنا أبعد ما تكون عن الديمقراطية , وتحسب ما تقوم به سلوكا ديمقراطيا , وما هو إلا التعبير الأمثل عن الإستبداد الكامن فينا أجمعين.

والأقلام المؤدلجة كأنها تسير في الليل الدامس , فلا ترى إلا ما تستطيع رؤيته لكي تتمكن من المشي وعدم التعثر والسقوط , وما أن يدهمها الضياء حتى تجدها تترنح عمياء في مكانها , وقد فقدت كل ما سعت إليه على مدى عقود متواصلة.

لكي نتعلم من الزمن القاسي , لا بد لنا أن نراجع منظومة تفكيرنا ونشذب أفكارنا , وأن لا نكون منضوين تحت راية الكراسي, وأن لا نكون أعداءً شرسين لأسمى القيم الإنسانية.

في واقعنا الثقافي الحالي , هناك العديد من الأقلام المؤدلجة , التي تكتب وفقا لما تمليه عليها معتقداتها وتصوراتها , التي تريد أن تحشر كل موجود فيها , وتراه بمنظارها وحسب.

وهذه الكتابات لا يمكنها أن تكون منصفة ومعبرة عن الحقيقة , بقدر تعبيرها عن منطلقاتها النظرية وشعاراتها وأهدافها الحزبية والفئوية التي تروج لها وتسوغها للآخرين.

ومن المعروف أن المسيرة البشرية قد تعرضت لهذه الكتابات والنشاطات على مر الأزمان , وفي كل مرة يتبين أنها لا تصلح لبناء الحياة , بقدر ما تكون تبريرية ومرحلية لإغتصاب أعظم ما يمكنها من حقوق الآخرين , وتدمير الدستور والقانون.

والأقلام المؤدلجة نسبة إلى الأيديولوجية التي تحدد نوع الكتابة وتتحكم بإتجاه القلم ورؤيته ومفرداته وعباراته , والأيديولوجية منطوق نظري من وحي التصورات السرابية في أكثر الأحيان.

ولهذا فأن المصداقية في هذه الكتابات تكون مفقودة , وأنها تكنز طاقات كبيرة من النوايا السيئة والتطلعات الشريرة , التي تساهم في صناعة الوجود القاسي للواقع الذي تتفاعل معه.

وقد شهد القرن العشرون في العديد من مجتمعاتنا هذه التوجهات الأيديولوجية , التي ما توصلت إلا لصناعة الدمار والخراب والخسران , وما حققت أي منها أهدافها ولا توافقت مع شعاراتها , وإنما كانت طروحاتها عبارة عن مخادعات ومخدرات للوصول إلى مآربها الفردية والفئوية , ولهذا فأنها دمرت البلاد وسبت أهلها في كل مكان.

ومع قساوة التجارب وتداعياتها المريرة , فأننا نكرر ذات السوك ونكتب بمداد التحزبية والفئوية والتسويغية لما لا يتفق وأبسط المثل والقيم الإنسانية الصادقة.

والأقلام المؤدلجة كأنها تسير في الليل الدامس , فلا ترى إلا ما تستطيع رؤيته لكي تتمكن من المشي وعدم التعثر والسقوط

إن المجتمعات المتقدمة قد تجاوزت هذه المرحلة من الكتابات الخالية من الرؤية الوطنية , والمجردة من مفردات المصلحة العامة , وتعاملت مع الكتابات العلمية التحليلية الموضوعية التي تتير دروب الصيرورة الأمثل والأقوى للمجتمع , ولهذا فهي تقدمت وتطورت وصارت تسود المجتمعات الأخرى , التي لا تزال تتأرجح في مرجوحة الآيديولوجيات والمعتقدات , التي تريد أن تنغلق فيها وتنعزل عن الحياة المعاصرة.

وفي صحفنا ومواقعنا تنتشر هذه الكتابات التي تضرنا ولا تنفعنا , وتساهم في بث الأفكار الفتاكة

والمشاعر الهدامة , ونشر جراثيم الضياع والصراع والهلاك ما بين أبناء المجتمع الواحد.

فهل تعي الأحزاب وغيرها , بأن زمن الكتابات الأيديولوجية الخداعة المخدرة قد ولى , وأن الإنسان في زمن العولمة والثورة المعلوماتية , صار يدرك أن الحياة والتقدم حالة أخرى , لا تمت إلى هذه الأحزاب المنكوبة بآيديولوجياتها المريضة المتهالكة؟!

وهل تدرك أقلامها بأن ما تكتبه لا ينفع الناس , وسيطمره التراب ويمحقه نور الحقيقة وضوء إرادة الحياة؟!!

واحد وعشرون: أقلامٌ وإعلامٌ وإخراسٌ؟!!

أقلامٌ تكتب , وإعلامٌ يَصخب , وسلامٌ يَصعُب!!
أقلام وما أدراك ما تكتب , وقل أعوذ بالله من شر ما تكتب!!

نفاق , دجل , كذب , أفك , خداع , مراءات , تضليل وتبرير , وتسويغ للمآثم والويلات , وتعبير عن الشرور والظلمات , وتهويل للحوادث وتبشير بالسيئات.
وتسمى أقلاما , فتصول وتجول على صفحات المواقع والصحف والجرائد والمدونات , تحسب أن ما تنفثه من علقم وسم , هو البلسم الشافي من الويلات.

أقلام ترى بعدسات مشوهة , ومناظير نفقية وبزوايا حادة متصاغرة , غائرة في حفر العثرات.

أقلام , والويل لنا من أقلام الأحقاد , التي تُسقى بمداد الإنتقامات وتصفية الحسابات , وكأنها العقارب العمياء من شدة ما يحتقن فيها من صديد وأقياح الكراهيات.

أقلام متوحشة ساغبة تسعى لإفتراس الخير والمحبة والألفة والأخوة والرحمة , فلا يروق لها إلا مشاهد الدم والموت والدخان وأصوات الإنفجارات.

وإعلام "قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق"!
إعلام ولا يُعرف كيف يُسمى إعلاما , بمحطات تلفازية وسمعية ومرئية وصحف إليكترونية وورقية وما فيها إلا الكلام المرّ الزعاف , وتسعى بوقاحة وعدوانية نحو تنمية الشقاق والفرقة وتحشيد الناس على بعضهم , وتساهم في توفير ما يجعلهم مؤهلين نفسيا للقيام بأفظع الأعمال , وأنجس الأفعال , وفقا لمناهج تخريبية وأساليب تدميرية , تستهدف العقل والنفس والروح , وتشويه العقيدة وترفض الأخوة والألفة الوطنية والإنسانية.

محطات تلفازية شرسة الطباع , ناقمة على الخير والأمن والسلام , تُسخَر لها أموال طائلة , وتديرها دول ومؤسسات للفتك بالإنسان في بلداننا , ولو أن هذه الأموال المستثمرة في مشاريع الشرور , أستخدمت في مشروع توفير الأمن الغذائي والسكني , لما بقي مواطن واحد محتاج.

إعلام كريه قبيح مكياجه السوء والبغضاء , وتتعجب من المذيعين ومقدمي البرامج , كيف

في واقعنا الثقافي الحالي , هناك العديد من الأقلام المؤدلجة , التي تكتب وفقا لما تمليه عليها معتقداتها وتصوراتها , التي تريد أن تحشر كل موجود فيها , وتراه بمنظارها وحسب.

نكتب بمداد التحزبية والفئوية والتسويغية لما لا يتفق وأبسط المثل والقيم الإنسانية الصادقة.

فهل تعي الأحزاب وغيرها , بأن زمن الكتابات الأيديولوجية الخداعة المخدرة قد ولى , وأن الإنسان في زمن العولمة والثورة المعلوماتية , صار يدرك أن الحياة والتقدم حالة أخرى

والويل لنا من أقلام الأحقاد , التي تُسقى بمداد الإنتقامات وتصفية الحسابات , وكأنها العقارب العمياء من شدة ما يحتقن فيها من صديد وأقياح الكراهيات.

محطات تلفازية شرسة الطباع , ناقمة على الخير والأمن والسلام , تُسخَر لها أموال

تطاوعهم أنفسهم وقيمهم وضمائرهم , أن يشاركوا في العدوان على الإنسان , وتدمير الدول والأوطان , وكيف لهم الميل المنفعل الشديد نحو هذا الجانب ضد ذاك , بإسم الحرية والديمقراطية , وغيرها من براقع التخفي للتعبير عن إرادة القتل المتعمد للوجود الحضاري والإنساني في مجتمعاتنا.

إنها لحيرة وإستغراب ودهشة ومرارة , أن تشاهد محطات تلفازية منحازة كاذبة متطرفة تحث على سفك الدماء , وتتساءل أي المصداقية ووثائق الشرف الإعلامي المهني التي ترفعها.

وهل أن الإعلاميين فيها قد تجردوا من ضمائرهم وقيمهم وأخلاقهم , وتحولوا إلى دمى تباع وتُشترى.

فما عاد في بلاد العرب أوطاني إعلام نزيه , ولا محطة تلفازية واحدة تنهج الحقيقة وتحترم الإنسان , بل أنها تريد العبث به وصناعة الرأي المطلوب منها صناعته , لتأجيج الصراعات والتفاعلات الدامية المتنامية , بدعم وتأثير منها.

وهذه الأقلام ومحطات الإعلام تعرف جيدا , أن الدول الديمقراطية , لا تسمح لكلمة نابية في وسائلها , ولا تقبل القول بأي فكرة تناهض الوحدة الوطنية , فهناك خطوط حمراء لا يمكن لأحد أن يقترب منها , وكم من الأشخاص أبعدوا عن وسائل الإعلام لكلمة واحدة أخطئوا في قولها.
فهل وجدتم في الإعلام الديمقراطي المتقدم , محطة تلفازية تحث على الصراع والكراهية وتفتيت المجتمعات , وهل وجدتم من يستخدم الدين كوسيلة لتمزيق المجتمع؟

إن ما يجري في واقعنا , لمؤسف ومؤلم ومدمر وفتاك , والكل يتحدث عن الديمقراطية ويتمنطق بمفرداتها , لكن السلوك يناهضها ويدمرها , ويشن عليها عدوانا شرسا , حتى تحولت الديمقراطية بفضل الأقلام ووسائل الإعلام , إلى منهج تمزيق وإحتراب وصراع وفناء ذاتي وموضوعي.

إن الأقلام والإعلام يساهمان بدرجة كبيرة في مسيرة التداعيات والإنهيارات العاصفة في المنطقة , ولا يمكن تبرأتهما من الآثام.

فهل ستتقي الله الأقلام فيما تكتبه , ووسائل الإعلام فيما تقدمه من برامج , وتبثه من أفكار سلبية وعدوانية.
وهل من ضمير إعلامي وشعور بالمسؤولية الوطنية والأخلاقية والإنسانية؟
وهل ستستعيد رشدها الأقلام , وتقوم بدورها الإيجابي النافع وسائل الإعلام؟
أم أنها تسعى إلى إقامة إمبراطوريات الأجيج والإضطرام...؟!!

إثنان وعشرون: الأقلام والحكومات!!

الأقلام تزعزع أركان الحكومات في المجتمعات الديمقراطية , لأن الإعلام الحر , من أعمدة الديمقراطية الأساسية الكبرى.

ولا يمكن القول بوجود حكومات ديمقراطية من غير إعلام حر , وحكومات تقرأ وتتابع , وتحسب

طائلة , وتدميرها دول ومؤسسات للفتك بالإنسان في بلداننا

إعلام كريه قبيح مكياجه السوء والبغضاء , وتتعجب من المذيعين ومقدمي البرامج , كيف تطاوعهم أنفسهم وقيمهم وضمائرهم , أن يشاركوا في العدوان على الإنسان , وتدمير الدول والأوطان

فما عاد في بلاد العرب أوطاني إعلام نزيه , ولا محطة تلفازية واحدة تنهج الحقيقة وتحترم الإنسان , بل أنها تريد العبث به وصناعة الرأي المطلوب منها صناعته

وهذه الأقلام ومحطات الإعلام تعرف جيدا , أن الدول الديمقراطية , لا تسمح لكلمة نابية في وسائلها , ولا تقبل القول بأي فكرة تناهض الوحدة الوطنية , فهناك خطوط حمراء لا يمكن لأحد أن يقترب منها

إن الأقلام والإعلام يساهمان بدرجة كبيرة في مسيرة التداعيات والإنهيارات العاصفة في المنطقة , ولا

وتتحسب للمكتوب في وسائل الإعلام , لأنه يمثل هموم الشعب وإرادة المجتمع.

وإذا لم تتفاعل الحكومات مع الأقلام الحرة الواعية الوطنية المدركة , ذات الرؤية الإنسانية العلمية الواضحة بعين الجد والإعتبار , فأنها بعيدة عن الديمقراطية , ولا يليق بها إدعاء النظام الديمقراطي.

ففي مجتمعات الديمقراطية الصحيحة الواضحة , الأقلام تفعل فعلها , والصحافة تقوض أركان الحكومات وتسقطها.
وكم غيرت الأشخاص والحكومات وغيرها من الحالات , التي تصدت لها وكشفت عيوبها وقصورها , وتورطها بسلوكيات غير صالحة للوطن والمجتمع.
والأمثلة على ذلك كثيرة , فقد أسقطت الصحافة الرئيس الأمريكي نكسن , وأقصت الأحزاب عن الحكم في دول غربية عديدة.

وفي مجتمعاتنا التي تريد الديمقراطية , أو تحلم بها , أو تتوهمها , أو تمارسها , على حسب إدعائها , هناك إغفال واضح لما تكتبه الأقلام الواعية , الساعية لتحقيق المصلحة الوطنية , حتى تحولت الصحف ووسائل الإعلام الأخرى إلى مواقع غير مجدية أو مؤثرة.

لأن العديد من الأقلام إنطلقت في متاهات الكتابات الإنفعالية المتطرفة المشحونة بالطاقات السلبية , والدعوات المناهضة للحرية والحياة والوطنية الصحيحة , فراحت تكتب بمداد العدوانية والطائفية , والإنتقامية , وبأساليب غير معاصرة , وكأنها تتشاجر على صفحات الإعلام , وهذه الأقلام تسببت في إنهيار قيمة الكتابة ودور الصحافة في صناعة الحياة.

ذلك أنها لا تعي مسؤولية الكلمة , ومعنى السلوك الوطني , ولا تعنيها مصلحة الأمة أو المجتمع , بقدر ما تقوم بتفريغ ما فيها من الأقياح النفسية والسلوكية والعدوانية , فتجدها وكأنها دمامل ينبجس ما فيها فوق السطور.

ولا بد للأقلام المنورة المتعلمة الواعية الخبيرة المتمرسة , أن ترشدها إلى سواء السبيل , لأن ما تكتبه ضد المجتمع حكومة وشعبا.

ويتوجب عليها التصدي لكتابات السوء, التي تريد أن تحيل كل موجود فكري وثقافي ووطني إلى رماد.
لكن الحكومات الديمقراطية , معنية بالنظر فيما تكتبه الأقلام الموضوعية العلمية , التي تتصدى لحالة إجتماعية أو سياسية , وتضع الحلول الصالحة للمجتمع بكافة ألوانه وتنوعاته.

وهذه المقالات أو الدراسات صارت تحسب كغيرها , لإختلاط حابلها بنابلها.

وفي هذا خلل ديمقراطي أثيم , لأن الحكومات قد فقدت التواصل الحقيقي , ما بينها وبين أصحاب الرأي الرشيد والتصور السديد , ولهذا فهي تفقد أهم وأثمن وأعلم مركز إستشاري.

فالمقالات الرشيدة الرصينة الواعية الوطنية الصادقة الصالحة , يجب أن يؤخذ ما فيها من الأفكار

يمكن تبرأتهما من الآثام.

الأقلام تزعزع أركان الحكومات في المجتمعات الديمقراطية , لأن الإعلام الحر , من أعمدة الديمقراطية الأساسية الكبرى.

وإذا لم تتفاعل الحكومات مع الأقلام الحرة الواعية الوطنية المدركة , ذات الرؤية الإنسانية العلمية الواضحة بعين الجد والإعتبار , فأنها بعيدة عن الديمقراطية

وفي مجتمعاتنا التي تريد الديمقراطية , أو تحلم بها , أو تتوهمها , أو تمارسها , على حسب إدعائها , هناك إغفال واضح لما تكتبه الأقلام الواعية , الساعية لتحقيق المصلحة الوطنية

يتوجب عليها التصدي لكتابات السوء, التي تريد أن تحيل كل موجود فكري وثقافي ووطني إلى رماد.

فالمقالات الرشيدة الرصينة الواعية الوطنية الصادقة الصالحة , يجب أن يؤخذ ما فيها من الأفكار والتحليلات والإستنتاجات والتوصيات

والتحليلات والإستنتاجات والتوصيات بجدية وتفهم وتفاعل إيجابي.

ووفقا لهذا , فأن الحكومات تزداد إنغلاقا وإبتعادا عن التوصل لحل لأية مشكلة , لأنها تضع نفسها في صناديق الدفاعية والإسقاطية والتبريرية , والهروب من الواقع الذي عليها أن تواجهه , لا أن تتغافل عنه وتتكره.

فهل أدركت الحكومات أهمية الأقلام الصالحة لبناء العقل والروح والبلاد, أم انها حكومات لا تقرأ , ولا تميز الغث من السمين؟!!

وفي الختـــــــــــــــــــام ....

أن الآثار النفسية للقلم وما يسطرون , لها عواقبها السلوكية وتفاعلاتها المريرة , التي قد تعصف بالمجتمع وتأخذه إلى منحدرات سيئة ومتاهات خانقة , تتبدد فيها قدراته وتتسكب طاقاته في غياهب الإتلاف والخسران , فيُصاب بالضعف والذبول والهزال , ويتهاوى على قارعة دروب الويلات والتداعيات , فتنهال عليه الضواري المتوحشات وتمزقه إربا إربا.

والأمم والشعوب بأقلامها , أي بمفكريها ومنظريها العارفين بالأمور والمتبصرين بالحياة في الحاضر والمستقبل , وإذا جفت الأقلام فأن العقول قد خوت , وإذا كتبت بمداد السوء فأن العقول قد ذهبت وتسيدت على الوجود فيها النفوس الأمارة بالسوء.

ولهذا فأن خالق الأكوان قد أقسم بالقلم , وأن أول نداء سماوي كان عنوانه " إقرأ" , وبإقرأ لوحدها نكون وتفتح براعم ما فينا من القدرات الأصيلة , وبدونها نغيب , فعلينا أن نتخير الكلام الطيب زادا لعقول الأجيال لكي يتدفق منهم الطيب الجميل.

فهل سندرك معنى " وما يسطرون"؟!!

وهل سنقول "قولا سديدا"؟!!

***   ***   ***

إصــــــــــــدار الكتـــــــــاب السنـــــــوي الرابــــــــع:

" شـــعـــن: انجـازات اربعــة عشــرة عامــا مــن الكـــدح "

(شامل كامل الانجازات)

بمناسبـــــــــــــة:

- الذكرى الرابعة عشرة لاطلاق الموقع العلمي" شبكة العلوم النفسية العربية "
- اختتام "الاسبوع السنوي الثاني لاصدارات "شـــعـــن" في علوم وطب النفس " من 13 الى 20 جوان 2017

تحميل الكتاب السنوي الرابع (كامل الانجازات)

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية"

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet14Years.pdf

- التحميل من موقع المتجر الالكتروني لـ " مؤسسة العلوم النفسية العربية"

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=296&controller=product&id_lang=3

بجدية وتفهم وتفاعل إيجابي.

والأمم والشعوب بأقلامها , أي بمفكريها ومنظريها العارفين بالأمور والمتبصرين بالحياة في الحاضر والمستقبل , وإذا جفت الأقلام فأن العقول قد خوت , وإذا كتبت بمداد السوء فأن العقول قد ذهبت وتسيدت على الوجود فيها النفوس الأمارة بالسوء.

ولهذا فأن خالق الأكوان قد أقسم بالقلم , وأن أول نداء سماوي كان عنوانه " إقرأ" , وبإقرأ لوحدها نكون وتفتح براعم ما فينا من القدرات الأصيلة